

الاستقما لأخبار دول المغرب الأقصى

@ 124 @ من السنة المذكورة ثم لم يلبث ابن داود بعد ذلك إلا مدة يسيرة حتى توفي

وتخلصت قائمة من قوب وعفو ا بعد ذلك مرقوب .

وفي سنة تسعين ومائتين وألف كانت جائحة النار بكثير من بلاد المغرب أحرقت الزروع والثمار وأجicht الجنات وتراجع الناس في أثمان ما بيع منها بعد إثبات الموجبات وكانت أيام السلطان سيدي محمد رحمه ا في أولها شديدة بسبب ظهور العدو على المسلمين وما عقبه من الغلاء والموت ثم بعد ذلك اتسع الحال وحصل الأمن وانخفضت شوكة قبائل العرب بالمغرب وأمنت الطرقات من عيئهم وازدهت الدنيا ورخصت الأسعار رخصا يسيرا وكان الناس ممعشين في أيامه وغلث الدور والأملك حتى كانت في بعض السنين لا تسمسر ومن يشتري دارا إنما يشتريها بالتنقير عنها والطلب من ربها بالثمن الجافي واتخذ الناس ذوو اليسار المراكب الفارهة والكسي الرفيعة والذخائر النفسية وتأنقوا في البنيان بالزليج والرخام والنقش البديع لا سيما بفاس ورباط الفتح ولاحث على الناس سمة الحضارة الأعجمية وكان للسلطان سيدي محمد رحمه ا في كل بلد عيون يكتبون له بما يقع من الولة فمن دونهم فكانت الرعية كأنها في كف يده وكان يختار أولئك العيون من العوام فكانوا يكتبون له بالغث والسمين فيسمع ذلك كله فينتقي منه الصحيح ويطرح السقيم فاستقامت أحوال الرعية بذلك \$ وفاة أمير المؤمنين سيدي محمد بن عبد الرحمن رحمه ا \$.

كانت وفاة أمير المؤمنين سيدي محمد بن عبد الرحمن رحمه ا في زوال يوم الخميس الثامن عشر من رجب الفرد الحرام سنة تسعين ومائتين وألف بداره بحضرة مراكش في البستان المسمى بالنيل ولم يمرض إلا يوما أو بعض يوم قيل إنه شرب دواء مسهلا فكان فيه أجله وا أعلم ودفن ليلا بضريح جده المولى علي الشريف قرب ضريح القاضي عياض وكتب على رخامة قبره أبيات ليست من جيد الشعر وهي